**تمهيد**

باعتبار أن المشروع الاستثماري هو اللبنة الأساسية التي يبنى عليها اقتصاد أي بلد كان، والمكون الرئيسي من مكونات عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ظهرت ضرورة القيام بدراسة وتقييم ثم اختيار المشاريع الناجحة التي تساهم في عملية التنمية والتقدم الاقتصادي وتحقيق الرشادة والعقلانية.

**أولا: المشاريع الاستثمارية**

كانت ولا تزال المشاريع الاستثمارية بمختلف أنواعها وأحجامها تشكل حافز وفرص هامة للمؤسسات والأفراد على حد سواء، وذلك نظرا للمنافع والعوائد التي يمكن أن تعود على هؤلاء المستثمرين.

1. **مفهوم المشروع الاستثماري**

لقد تعددت الآراء فيما يتعمق بتحديد معنى ومفهوم المشروع الاستثماري، فمعظم الاقتصاديين الذين تناولوا هذا الموضوع يركزون على مفهوم الاستثمار دون ذكر المشروع الاستثماري، وهذا نظرا للتداخل الكبير بين المصطلحين، إلا أن الفرق بينهما يرتبط بالجانب الزمني، باعتبار أن المشروع يسبق العملية الاستثمارية، كونه يتعلق بالأفكار التي على أساسها يقام المشروع الاستثماري. وفيما يلي شرح موجز لهذه المصطلحات:

يعني المشروع (Projet) "وحدة استثمارية مقترحة يمكن تمييزها فنيا وتجاريا واقتصاديا عن باقي الاستثمارات، وبذلك فتحديد المشروع أو تمييزه يعني دراسته وتحليله وتقييمه، ولذلك فمن الضروري أن يكون مميزا حتى يمكن عمل الحسابات اللازمة واختياره أو رفضه أو تعديله".[[1]](#endnote-2) فالمشروع يبدأ كفكرة، ثم ينتهي بتشغيله، ومن ثم فهو عملية متكاملة تتم خلال عدة مراحل متتابعة، تتضمن كل مرحلة سلسلة من الإجراءات المتداخلة والمترابطة، التي تؤول في النهاية تحويل فكرة المشروع إلى مشروع قائم بذاته.[[2]](#endnote-3)

أما مصطلح الاستثمار فهو يشير إلى "إحلال قيمة مالية أكيدة ومتاحة حاضرا، مقابل توقع الحصول على مدا خيل مالية مستقبلا، أو بمعنى أخر تفضيل الاستهلاك المستقبلي عن الاستهلاك الآني أو الحاضر الذي يتم التخلي عنه".[[3]](#endnote-4)

في حين يشير مفهوم المشروع الاستثماري إلى "اقتراح خاص باستثمار يهدف إلى إنشاء أو توسيع أو تطوير بعض التسهيلات بهدف زيادة إنتاج السلع أو الخدمات في مجتمع خلال فترة زمنية معينة، وانه وفي أغراض التقييم يعتبر المشروع وحدة استثمارية يمكن تمييزها فنيا وتجاريا واقتصاديا عن باقي الاستثمارات، ويمكن للمشروع أو الاقتراح الاستثماري أن يأخذ عدة أشكال، وتلتزم إمكانية تقييمه في ظل هذه المشاكل".[[4]](#endnote-5)

وفي نفس السياق يعرفه البنك الدولي على انه "حزمة أنشطة الاستثمار والإجراءات المؤسسية والإجراءات الأخرى التي تستهدف جميعها تحقيق هدف تنموي معين خلال فترة زمنية محددة".[[5]](#endnote-6) فهو عبارة عن كيان تنظيمي مستقل يديره منظم أو أكثر يقوم بدمج ومزج عناصر الإنتاج المتاحة بنسب معينة وبأسلوب معين، بهدف إنتاج سلعة أو خدمة تطرح في السوق لإشباع حاجات خاصة أو عامة خلال فترة زمنية معينة.[[6]](#endnote-7)

فهو بذلك يعبر عن جملة الأنشطة والأعمال المتكاملة ذات الطابع الاستثماري، والتي تكون محددة (لها بدايات ونهايات) قصد انجازها خلال فترة زمنية معينة، باستخدام مختلف الموارد اللازمة لذلك، بغرض إنتاج منتوج أو تقديم خدمة، لإشباع حاجات ورغبات معينة، لتحقيق منافع وعوائد مستقبلية.

1. **دورة حياة المشروع**

يمر المشروع الاستثماري بعدة مراحل وذلك منذ ظهور فكرة المشروع إلى غاية تجسيده على ارض الواقع، هذه المراحل يمكن توضيحها من خلال الشكل التالي:

**الشكل رقم (01): دورة حياة المشروع الاستثماري**

تشغيل المشروع

إنشاء المشروع

دراسة المشروع

التفكير بالمشروع

بداية التشغيل

ترخيص التنفيذ

الاستطلاع ودراسة الجدوى

متابعة التنفيذ

وضع التصاميم

التعاقد وشراء المستلزمات

الدراسة التفصيلية

التقييم واتخاذ القرار

تجهيز الموقع

إقامة المشروع

المصدر: طلال كداوي، **تقييم القرارات الاستثمارية**، دار اليازوري، عمان، 2008، ص 41.

1. **عناصر المشروع الناجح**

يتميز المشروع الناجح عن غيره من المشاريع في ترابط عناصره الأساسية بشكل علمي، وبصفة عامة فان بناء مشروع ناجح يرتبط بأربعة عناصر أساسية هي:[[7]](#endnote-8)

أ- **المجال**: يقصد بذلك وجود تباينات قليلة بين توقعات المستفيد النهائي للمشروع وما تم تنفيذه في كل مرحلة من مراحل المشروع.

ب- **التكلفة**: يقصد بذلك تحقيق اقل ما يمكن من الانحرافات بين التكاليف المقدرة والفعلية.

ت- **الجدولة**: ويعني ذلك السيطرة على توقيتات بداية ونهاية جميع مراحل المشروع.

ث- **رضا المستهلك**: بحيث يتم تلبية المشروع للاحتياجات الرئيسية للمستهلك.

**ثانيا: دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع الاستثمارية**

يعتبر قرار الاستثمار من أهم القرارات الاقتصادية وأخطرها، وذلك لارتباطه بالعديد من المتغيرات الاقتصادية الصعب التنبؤ باتجاهها، لذا تظهر ضرورة قيام المستثمر بدراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع حتى يتسنى له اختيار أفضلها والحد من المخاطر والخسائر المحتملة لها.

1. **مفهوم دراسة الجدوى الاقتصادية**

نظرا للأهمية الكبيرة التي يكتسيها موضوع دراسة الجدوى الاقتصادية، فقد عمد عديد الباحثين إلى تقديم مجموعة من التعاريف التي يمكن الاقتصار على أهمها على النحو التالي:

* أنها مجموعة من الدراسات والأبحاث التي تسعى لتحديد مدى صلاحية المشروع أو المشاريع الاستثمارية من الجوانب السوقية والفنية والتمويلية والتسويقية والاقتصادية وغيرها من الجوانب، وذلك من أجل الاختيار الصحيح من بين تلك المشاريع المطروحة للاستثمار، والتي تحقق أعلى منفعة ممكنة، فهي تسعى لتحديد ملائمة المشروع الاستثماري المنوي إقامته وذلك تمهيدا لاتخاذ القرار المناسب من ناحية إقامته في حال نجاح الدراسة التي تتم عليه أو التخلي عنه في حال فشل تلك الدراسة.[[8]](#endnote-9)
* وتعرف منظمة التنمية الصناعية للأمم المتحدة دراسة الجدوى بأنها تلك الدراسة التي تحدد الطاقة الإنتاجية للمشروع في موقع مختار باستخدام طريقة فنية محددة للإنتاج، ملائمة للمواد الخام، وبتكاليف استثمارية وتشغيلية مقررة، وبإيرادات متوقعة تحقق عائدا محددا على الاستثمار.[[9]](#endnote-10)

فهي بذلك تشير إلى مجموعة الدراسات المتكاملة والمترابطة التي تهدف إلى بيان مدى قدرة نجاح المشروع من فشله، هذه الدراسات تتمثل في كل من الدراسة القانونية، والتسويقية، والفنية، والمالية، وذلك على ضوء التكاليف والإيرادات التي سيتحملها المشروع طيلة عمره الافتراضي.

1. **أنواع دراسة الجدوى الاقتصادية**

يمكن التمييز بين نوعين من أنواع أو أشكال دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع الاستثمارية هما:

1. **دراسة الجدوى الأولية (المبدئية)**

هذه الدراسة يقوم بها المستثمر بنفسه أو قد توكل إلى مكاتب دراسات متخصصة، حيث توفر هذه الدراسة مجموعة من المعلومات حول:

- مدى الحاجة إلى منتوجات المشروع (المنتوجات التي سيقدمها هذا المشروع).

- مدى توفر عوامل الإنتاج اللازمة للعملية الإنتاجية.

- تقدير حجم التكاليف الاستثمارية وتكاليف التشغيل (سيتم التطرق إليها بالتفصيل في الفصل الثاني).

- تقدير الأرباح المتوقعة.

- المشاكل والمخاطر التي يمكن أن يواجهها المشروع.

- تقدير تكاليف الدراسة التفصيلية.

**ب- دراسة الجدوى التفصيلية**

تأتي دراسة الجدوى التفصيلية بعد الدراسة الأولية كما أنها تحتوي على معلومات أكثر تفصيلا ودقة عن الدراسة الأولية، وتشمل:

* **الدراسة القانونية:** نقصد بها مدى توافق المشروع مع القوانين والتشريعات الخاصة بالاستثمار في الدولة المراد الاستثمار فيها، أي عدم تعارض المشروع مع القوانين الخاصة بالدولة، خاصة وان قانون الاستثمار يختلف من دولة لأخرى.
* **الدراسة التسويقية:** تعتمد على دراسة السوق وبحوث التسويق، وتشمل:

- تحليل العرض والطلب (العوامل المؤثرة في العرض والطلب).

- التنبؤ بالعرض والطلب.

- تقدير الحصة السوقية.

- تحديد معالم السياسة التسويقية.

* **الدراسة الفنية:** تعمل على تحديد أو معرفة النقاط التالية:

- الأساليب الإنتاجية التي تستخدم في العملية الإنتاجية.

- التكنولوجيا المستخدمة.

- موقع المشروع وحجمه.

- الطاقة الإنتاجية وحجم الإنتاج.

- الاحتياجات من المواد والعمالة ومستلزمات الإنتاج.

* **الدراسة المالية:** وهي عبارة عن ترجمة للدراسة التسويقية والفنية إلى تقديرات مالية ونقدية وهي تشمل على التكاليف الاستثمارية وتكاليف التشغيل وإيرادات المشروع على مدى عمره الافتراضي، بالإضافة إلى تحديد مصادر التمويل المثلى، وكذا هيكل التمويل (داخلي أو خارجي).

1. **أهمية دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع الاستثمارية**

لدراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع الاستثمارية أهمية كبيرة بالنسبة للمستثمر وبالنسبة للمشروع ذاته وحتى بالنسبة للمجتمع ككل، وهذا ما يمكن توضيحه فيما يلي:

1. **بالنسبة للمستثمر**

- تجنب ضياع المبالغ الضخمة المستثمرة في العديد من الأحيان كالمشروعات الصناعية الكبيرة الحجم.

- الوقوف على البيئة التي ينشط فيها المشروع والتي تتميز بالتغيير والتعدد وكذا المخاطرة وعدم التأكد.

- إمكانية المفاضلة بين مجموعة من المشاريع أو البدائل المقترحة.

**ب- بالنسبة للمشروع**

- على أساس دراسة الجدوى تتم عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بشراء الأراضي، إقامة المباني، شراء الآلات والمعدات ... الخ.

- تسمح دراسة الجدوى بمعرفة مدى قدرة المشروع على تحقيق الأهداف المرغوب تحقيقها.

- معرفة المصادر اللازمة والمناسبة لتمويل احتياجات المشروع.

**ت- بالنسبة للمجتمع**

**-** تساهم دراسة الجدوى الاقتصادية في حل المشكلة العامة للندرة النسبية للموارد خاصة الموارد المالية، وذلك لمواجهة الاحتياجات المتزايدة لأفراد المجتمع.

- تحديد سلم الأولويات الخاص بالمشاريع الاقتصادية للدولة، وهذا ما يسمح بترشيد نفقات الدولة.

1. **مراحل دراسة جدوى المشاريع:** تمر دراسة الجدوى الاقتصادية بمجموعة من المراحل التي يمكن توضيحها من خلال الشكل التالي:

**الشكل رقم (02): مراحل دراسة جدوى المشاريع**

بديل أ

بديل ج

بديل ب

**الدراسة الاستطلاعية:**

هل هناك مكانا خاليا في السوق الحالية والمستقبلية للمنتج المقترح؟

إقرار احد البدائل

نعم

لا

إعداد التقرير النهائي

استمرار

نتائج سلبية

نتائج ايجابية

**الدراسة التسويقية:**

- توصيف السلعة.

- تقديرات الطلب.

- تقديرات العرض.

- الأسعار ومرونتها.

- الأسواق الخارجية.

- الاستيراد.

**الدراسة المالية والاقتصادية:**

- إعداد الجداول المالية المطلوبة.

- حجم الاستثمارات.

- طريقة التمويل ومخاطرها.

- تحديد الربحية التجارية.

- تحديد الربحية الاقتصادية.

نتائج ايجابية

نتائج سلبية

نتائج ايجابية

نتائج سلبية

**الدراسة الفنية:**

- تصميم المنتج.

- أساليب الإنتاج.

- حجم ونوع العمالة.

- مستلزمات الإنتاج ومصادرها.

- التكاليف الاستثمارية.

- الطاقة الإنتاجية.

- موقع المشروع.

- تكاليف التشغيل.

**المصدر**: عبد القادر بابا، **دراسة الجدوى وتقييم المشروعات**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 85.

**التهميش**

1. مصطفى كمال السيد طايل، **القرار الاستثماري في البنوك الاسلامية**، مطابع غباشي طنطا، الإسكندرية، 2006، ص 102. [↑](#endnote-ref-2)
2. عبد القادر بابا، **دراسة الجدوى وتقييم المشروعات مع تمارين محلولة**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 83. [↑](#endnote-ref-3)
3. Gvedj Norbert, **finance d’entreprise : les règles du jeu**,  les éditions d’organisations, Paris, 1997, p 273. [↑](#endnote-ref-4)
4. ﺑﻬاء الدين أمين، **دراسة الجدوى الاقتصادية**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 11. [↑](#endnote-ref-5)
5. إبراهيم عبد الرحيم محمد، **دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم أصول المشاريع**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007، ص 10. [↑](#endnote-ref-6)
6. اوسرير منور وبن حاج جيلالي مغراوة، **دراسة الجدوى البيئية للمشاريع الاستثمارية**، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة شلف، العدد 07، 2007، ص 330. [↑](#endnote-ref-7)
7. مؤيد الفضل ومحمود العبيدي، **إدارة المشاريع منهج كمي**، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 22. [↑](#endnote-ref-8)
8. نمر داود نعيم، **دراسة الجدوى الاقتصادية**، دار البداية للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 21 [↑](#endnote-ref-9)
9. شقير نوري موسى واسامة عزمي سلام، **دراسة الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات الاستثمارية**، دار المسيرة، عمان، 2009، ص 22. [↑](#endnote-ref-10)